

كمال الدين وتمام النعمة

[56] رجل من ولد الحسن عليه السلام ثبت به حجة الله، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام. وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لابي الحسن أعزه الله (1): يقول محمد بن عبد الرحمن قد أوجدناك إنية المدعى له فأين المهرب؟ هل تقرر على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى: " وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم " (2). فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية لقولهم: " لا بد ممن تجب به حجة الله " فيا عجباً فلا يقول أبو الحسن لا بد ممن تجب به حجة الله؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنا وتعيره إيانا: " أجل لا بد من وجوده فضلا عن كونه " فان كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية وإنما وسم نفسه وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحق بأدلته. ونحن نسمي هؤلاء بالبدية إذ كانوا عبدة البد قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا. وهكذا هؤلاء، ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجن والانس ومن لا تثبت حجته على الخلق إلا بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلا خمسة نفر (3). (1) يعنى بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة، وبأبي الحسن على بن أحمد ابن بشار. (2) الانعام: 119. (3) المراد بالخمسة: على بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد الله بن أريقط الليثي، واسماء بنت أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في اعلام الوري هكذا: بقى رسول صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام، ثم اذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبا طالب. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن أريقط فدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا ابن أريقط أئتمنك على دمي؟ قال إذا احرسك وحافظك ولا (*)